- قال الجاحظ : .

للعرب إقدام على الكلام ثقة بفهم المخاطب من أصحابهم عنهم كما جوّزوا قوله : أكله الأسود وإنّما يذهبون إلى النّهْشِ واللذع والعضّ ِ وأكل المال وإنّما يذهبون إلى الإفناء كما قال ا عزّ وجلّ : " إنّ الذينَ يَأكلونَ أمْوال اليَتامى ظُلْماً إنّما يأكُلونَ في بُطونِهِمْ ناراً وسَيَصْلَونَ سَعيراً " .

ولعلّهم شربوا بتلك الأموال الأنبذة ولبسوا الحلل وركبوا الهماليج ولم ينفقوا منها درهما في سبيل ا إنما أُكِلَ .

وجَوّزوا : أكَلَتْهُ النّار وإنّما أُبطلت عينه .

وجوّزوا أيضاً أن يقولوا : ذُقت لما ليس يُطعم وهو قول الرجل إذا بالغ في عقوبة عبده : ذُق وكيف ذقته ؟ أي وجدت طعمه . قال ا عزّ وجلّ : " ذُقْ إنّكَ أنتَ العَزيزُ الكَريمُ " وقال عزّ من قائل : " فأذاقها اُ لِباسَ الجُوعِ والخَوفِ بِما كانوا يَصْنَعون " وقال تعالى : " فَذاقوا وَبالَ أمْرِهِمْ " . ثم قالوا : طَعِمتَ لغير الطعام كما قال المَرجيّ : .

فإن شئتُ حَرّمْتُ النساء سِواكُمُ ... وإن شِئتُ لم أطْعَم نُقاخاً ولا بَرْدا .

قال ا تعالى : " فمَن شَرِبَ مِنه فَليسَ منّي ومن لمْ يَطْعَمهُ فإنّهُ منّي " يريد : ومن لم يذق طعمه . ولما قال خالد بن عبد ا في هزيمة له : أطْعِموني ماء قال الشاعر : .

بَلّ السّراويلَ مِنْ خَوفٍ ومِنْ دَهَشٍ ... واستَطْعَمَ الماء لما جَدّ في الهَرَبِ .

فبلغ ذلك الحجاج فقال : ما أيسر ما تَعَلّق فيه يا ابن أخي أليس ا تعالى يقول : فَمَن شَرِب منه فليس منّي ومن لم يَطعَمهُ فإنّهُ منّي " .

قال الجاحظ : في قوله تعالى : " إنّ ا لا يَسْتَحْيي أنْ يَضْرِبَ مَثَلا ما بَعوضَةً فما فوقَها " يريد فما دونها وهو كقول القائل : فلان أسفل الناس فتقول : وفوق ذلك تضع قولك (فوق) مكان قولهم : هو شرٌ من ذلك . وقال الفَرّاء : فما فوقها في الصّغَر وا أعلم .

قال المُبرد : من الآيات التي ربما يَغْلَط في مجازها النحويون قول ا تعالى : " فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشّهْرَ فَلْيَصُمْهُ " والشهر لا يغيب عن أحد . ومجاز الآية :

فمن كان منكم شاهد بلدة في الشهرَ فليصمه والتقدير : فمن كان شاهدا في شهر رمضان فليصمه ونصب (الشهرَ) للظرف لا نصب المفعول